وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر
عن قسم الفلسفة/كلية الآداب
Biannual Journal
الترقيم الدولي ISSN : 1136-1992

العدد العشرون
أيلول ٢٠١٩

مجلة الفلسفة
العدد ٢٠

الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على المعرف الدولي Doi
تحت رقم prefix :10.35284

العدد العشرون

٢٠١٩

رئيس التحرير

أ.د.حسن مجيد العبيدي

الهيأة العلمية الاستشارية

١- أ.د. أدونيس عكرة/رئيس المركز الدولي لعلوم الانسان/اليونسكو/لبنان.

٢- أ.د. الطاهر بن قيزة /جامعة تونس الاولى /تونس.

٣- أ.د. عمر بوساحة / جامعة الجزائر /الجزائر.

٤-أ.د.محمد الشيخ/جامعة محمد الخامس/المغرب.

٥- أ.د.اشرف منصور / جامعة الاسكندرية /مصر

٦-أ.د.عماد الدين عبد الرزاق/جامعة بني سويف/مصر.

٧- أ.د. حسون عليوي السراي/الجامعة المستنصرية /العراق

٨-أ.د.عبد الكريم سلمان الشمري/جامعة بغداد/العراق.

٩- أ.د. جميل خليل المعلة /جامعة الكوفة /العراق.

١٠-أ.د. عبدالله محمد علي الفلاحي/جامعة إب/اليمن.

البريد الالكتروني

art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

مدير التحرير

أ.د.عارف عبد فهد

كلية الآداب -المستنصرية

سكرتير التحرير

م.م. أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب

كلية الآداب/المستنصرية

تنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

المحاسب المالي

رنا حسين عباس

المسؤول على موقع DOI

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

الترقيم الدولي:Issn (١٩٩٢-١١٣٦)

فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

العدد
العشرون
أيلول
٢٠١٩

المحتويات

كلمة رئيس التحرير

محور الفلسفة الحديثة والمعاصرة

١-فلسفة الدين في الفكر الغربي المعاصر وليم جيمس إنموذجا)*	أ.د. حسن مجيد العبيدي	٣-٢٠
٢-فلسفة الرياضيات برؤية تكاملية الاتصال والانفصال	أ.م.د. كريم موسى حسين	٢١-٥٠
٣-جدلية التنبؤ عند كارل بوبر وإثرها على الفلسفة المعاصرة	م. د. علاء كاظم مسعود	٥١-٧٢

محور الفلسفة الإسلامية

٤-السِّيرةُ الذاتيَّةُ الْفَلسفيَّة وأبرزُ سماتِ الفيلسُوف	د. محمود سعيد حميدة عطية	٧٥-١١٢
٥- Muhammad On Ego,Experience and Life Conception Iqbal Religious	Dr. Rawaa Mahmoud Hussain	١١٣-١٣٤
٦-أثر الدراسات الاستشراقية في الخطاب الأركوني حول التراث	د.فريدة أولمو	١٣٥-١٤٨

محور الدراسات الأخلاقية والجمالية

٨-الأخلاق القانوني أم القانون الاخلاقي؟ (دراسة تحليلية في ضوء فلسفة القانون)	م. رقوا كاكة رقش سيد مينة م. سةردار مةلا عزيز	١٥١-١٧٠
٧-حوار الدلالة والمعنى في الفكر السيميائي بين البنيوية ومابعدها	م.م. زينة عواد عبد الله	١٧١-١٨٤

محور الدراسات النفسية والاجتماعية

٩-الكفاح الروحي الديني لدى طلبة الجامعة (الكفاح الإلهي ، الصراع الديني ، المخاطر الروحية)	أ.د. سعد عبد الزهرة الحصناوي م.م. فراس محمود عطية	١٨٧-٢١٢
١٠-التحرر من الالتزام الخلقي وعلاقته بالشعور بالخزي	أماني صالح زناد اشراف أ.م.د.ابتسام لعيبي شريجي اللامي	٢١٣-٢٣٨
١١- أثر التنوع الاجتماعي على فكرة الدولة العربية الحديثة دراسة سيسيولوجية في فلسفة الدين والقبيلة	أ.م.د. مشحن زيد محمد التميمي	٢٣٩-٢٥٢
١٢- تطور اتخاذ القرار لدى المراهقين والراشدين	أ.م .د أسيل مهدي نجم	٢٥٣-٢٧٨

قبس العدد

١٢-التفكير الإبداعي وفق فرضعة الخضراء للمنظر ديبونو (De BONE) لدى طلبة المدارس المهنية	ا.م .د.أحلام لطيف علي الموسوي	٢٧٩-٣٠٨

نص مترجم

١٣- نظريات الروح مقابل المعرفة الطبية: ابن رشد بوصفه مؤثرا في فرنسا في القرن الثالث عشر	هيذر ثورنتون ماكراي - جامعة ميسوري ترجمة: أ.م.د رحيم الشياع الساعدي	٣٠٩-٣١٨

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الاداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨
Email:
art.phi_magazine@uomustansiriyah.edu.iq

حوار الدلالة والمعنى

في الفكر السيميائي بين البنيوية وما بعدها

م.م. زينة عواد عبد الله*

الملخص

يظهر علماء وفلاسفة ومفكرين القرن العشرين امثال(سوسير, بيرس, هوسرل وصولاًالى دريدأ) حاملين على عاتقهم مسؤولية الدراسة والتحليل ,وهيدغر المتواصل للموروث الفكري , وتصنيفه في شتى أنواع العلوم المعرفية , التي تدخل تحت عبارة الفكر والفلسفة,وكان لهم الفضل في تقويم المنطق العقلي وبلورة النظريات الحديثة التي سارت على هداها فروع العلوم المختلفة, وأصبح لها شأن عظيم في محاورة النصوص, واستلهام القيم الفكرية والجمالية الكامنة في أعماقها, ومن تلك الاتجاهات , تبرز النظرية السيميائية كأهم المناهج التي تمتلك شمولية ونظرتها للأشياء «كعلامات « , فكل شيء في الكون هو علامة , وهو فهم تفسر كل مظاهر الكون والحياه ضمن إشارات

Summary

20th century philosophers, philosophers and thinkers such as Susser, Pierce, Husserl, Heidegger, and Dreda are responsible for the study and continuous analysis of the intellectual heritage and its classification in the various types of cognitive science that fall under the terms of thought and philosophy. Modern theories, which have been followed by branches of different sciences, and have a great interest in the dialogue of texts, and inspired by the intellectual and aesthetic values inherent in the depths, and from these trends, highlight the theory of semiotics as the most important methods that have a comprehensive and its view of things «as signs», everything in the universe e And a sign, an understanding that explains all aspects of the universe and life withinsigns.

*وزارة التربية العراقية/ معهد الفنون الجميلة / بنات

مقدمة – قد يصعب على الباحث في السيميائية التحدث عن ألمسار الذي سلكته تنظيراً وحواراً, حتى وصولها إلى شكلها ألنهائي خطاباً مكتملاً ,ذلك أن السيميائية ومنذ اعتبرها مؤسسها الاول (دي سوسير) قضيته الكبرى وما قبله من أفكار (افلاطون) , و(أرسطو), وحتى تجسدت وجوداً مكتملاً مع (بيرس)ومن اكمل مسيرته, كانت قد قطعت مسارا لا يستهان بهِ وليس من السهل اختصارهُ في هذه الدراسة .حملت السيميائية فلسفة الدلالة والمعنى ولعقود زمنية طويلة محل قراءات متباينة و تفسيرات متضاربة لذا تأتي اهمية الدراسة في تسليط الضوء على المدارس الاساسية في السيميائية والتي قدمت قراءاتها عن الدلالة وكانت طروحاتها السيميائية بمثابة لبنة البناء الاولى لهذا النهج الفكري والدراسات التي تشعبت منه في ذلك المجال,ومن الصعوبة بمكان وضع حدود للفكر السيميائي وحصره في توجهات قليلة ,لكن يمكن أن نورد اهم الاتجاهات الفكرية التي أدت به أن يصل الى ماهو في العصر الحالي .

نظرة تأريخيه على السيميائية : يمكن أن القول بمصطلح السيميائية ينتقل بنا الى استعادة المفهوم الاغريقي لمصطلح (Semeion) وهو علامة مميزة (خصوصية) , أثر , سمة مؤشرة, سمة منقوشة , بصمة , أو رسم مجازي (١). وتنحدر كلمة سيميولوجيا من الأصل اليوناني (Semeion) الذي يعني العلامة , و(Logos) الذي يعني الخطاب , وبامتداد أكبر فإن كلمة (Logos) تعني العلم , فيصبح تعريف السيميولوجيا على النحو التالي (علم العلامات) (٢) فالسيمائية نظرية معرفة العلامات ,ونظرية عامة للتمثيل العلامي ,في كل صورهِ وتجلياته. (٣)

وترجع الأصول الفلسفية الى الفكر اليوناني القديم , وتحديد الفكر الأفلاطوني والأرسطي لاهتمامهم بنظرية المعنى , وهو ما كان الرواقيون ينظرون اليه عند تميزهم بين الدال و المدلول. تجلت الطروحات العربية في علم الدلالة مبكراً وأولى العرب عناية واهتماماً بدراسة الأنساق الدالة عن كشف قوانين الفكر , وقد تجلى ذلك بطروحات العديد من الفلاسفة الإسلاميين على سبيل المثال لا الحصر أبن خلدون والغزالي و أبن سينا والأخيرين اللذين صنفا اللفظ بوصفه رمزاً , والمعنى بوصفه مدلولاً مع التوجه لتحليل الدال والمدلول بالمنطق الذي بني عليه تحليل النصوص الأدبية (٤).

يذهب(امبرتو ايكو)الى تعريف مفهوم السيمياء الى علم يدرس سائر ظواهرالثقافة بوصفها أنظمة للعلاقات وفي جوهرها اتصال , وعلى وفق هذا التعريف نستشف وجود علاقة بين مرسل ومستقبل كون الاتصال يوجب وجودهما لإكمال التواصل عن طريق موضوع يربط بينهما هو رساله يفسرها المتلقي لتحقيق ثلاثية الاتصال المعروفة مرسل , رسالةٍ , متلقي . (٥)

وتعد طروحات النظرية البنيوية من وجهة نظر أهم روادها (فردينان دي سوسير), و (شارل سندرس بيرس) من العلامات الفارقة في تأسيس علم الدلالة

المعاصر,لذا تظهر أهمية استعراض خصائص فكرهم الفلسفس وبعض التوجهات الفكرية التي تأثرت بهم, وصولا الى منظري ما بعد البنيوية وموقفهم من التفكيكية .

اولا: طروحات البنيوية من وجهة نظر سوسير وآخرين : تمثل العلامة اللغوية برأي (سوسير) حقيقة سيكولوجية ذات وجهين , وهي لاتربط الشيْ مع تسميته, بل تربط المفهوم مع الشكل الصوتي الذي لا يفسروفق كونه الاساس المادي ,بل الطابع السيكولوجي في دماغ الانسان ,والعنصران كلاهما المفهوم والشكل الصوتي مرتبطان فيما بينهما وتقتضي احدهما الاخرى.

لم يكن (دي .سوسير) اول من اشار الى التعبير اللغوي العلامة التي تحمل المعلومات عن العالم, فقد أقر الرواقيون سابقاً بوجود علاقة لازمة بين الجانب الصوتي للكلمة ومعناها وإستعملوا بصورة منتظمة كلمة «العلامة « (٦)

أشار فردينان دي سوسير بكتابه (Cours de linguistique generale) في جعل اللغة نظاماً كلامياً يتألف من اتحاد دال (Signifiant) سواء كان صور سمعية أو بصرية مع مدلول (Signifie) رموز ذهنية على وفق علاقة أعتباطية تمثل العلاقة وعناصرها , تؤدي ترابطية شبهها بوجه العملة الواحدة .[٧]

الدال <_____> المدلول

(الصورة , السمعية , المرئية) (الصورة الذهنية)(٨)

ويعد هذا الطرح في مرتكزات السيميائية , فأحادية النظر تكمن في التصور الأحادي للفلسفة, أي التركيز على فعالية الوحدات والعناصر اللغوية في استنطاق المكانة الجمالية للرسالة النصية. (٩)

يصف (سوسير) اللغة على أنها نظام من الاشارات وبالتالي يمكن مقارنتها بنظم الكتابة وأبجديه الصم والبكم او الطقوس الرمزية , اما تركيب العلامة اللغوية فهو كيان ثنائي يتألف من الربط بين عنصرين كلاهما وجهين للعلامة اللغوية (الدال و المدلول) يتحدان في الدماغ باصرة التداعي او إلايحاء , وتربط الاشارة اللغوية بين الفكرة والصورة الصوتية وليس بين الشي وتسميته. (١٠)

وبحسب رؤية (سوسير) فإن اللغة يجب أن لا تدرس بموجب أجزائها الفردية فقط , ولا تتابعياً فقط , بل أيضا بموجب كفاءتها الحالية , وباختصار اقترح (سوسير) ان تدرس اللغة بطريقة (الجشتالت), اي حقلاً موحداً ونظاماً مكتفياً ذاتياً, كما تستخدم فعلاً في الوقت الحاضر.(١١)

لقد كان انتشار أفكار (سوسير) في النصف الثاني من القرن العشرين مؤثرا لدرجة

أن البنيوية أدخلت في العلوم الاخرى منهجا لدراسة علاقات وقيم المنظومات ,ولم تقتصر على دراسة الحقائق اللامادية , لم ينحصر هدف نظرية (سوسير) في البنيوية البحتة بل تتجلى مقالاته حول اللسانيات العامة , ويمكن ملاحظة التأثير المباشر لأفكاره البنيوية في أفكار مدرسة جنيف بما فيها اراء الفرنسيين اتباع مذهب ما بعد البنيوية وفي افكار البنيوية السوفيتية والتي تبنت قضايا السيميائية العامة والعلامة اللغوية والطبيعة المنظمة للغة.(١٢)

قدم عدد غير قليل من اتباع (سوسير) والفكر البنيوي نظريات في اللسانيات متأثرين بطروحاته , غير أن اغلب هذه التنظيرات لم تلق رواجا كما لاقته طروحات (اميل بنفينيست) الذي قاده اهتمامه بلسانيات الخطاب الى صياغة اسس نظرية لسانية جديدة , والتي نالت شهرة كبيرة حتى يومنا هذا يتحدث فيها (بنفينيست)عن (المعنى المزدوج) المعنى السيميائي الاشاري في اللغة والمعنى الدلالي في الكلام , ونظريته تضع حجر ألاساس لبحوث الخطاب كونه فصل بين مشروع التحدث (السرد) واللغة التي يستأثر بها الشخص المتكلم (الخطاب), فللخطاب قابلية تفعيل اللغة في الكلام (١٣).

لا تقوم اللغة بتكوين كلماتها بالإشارة الى نماذج من الواقع , بل على اساس قوانينها الداخلية المكتفية ذاتياً, ويذهب (فيكو) الى أن صيغاً معينة من الانسانية تفرزها علاقات وانظمة اجتماعية معينة للحياة الانسانية , ويصرعلى (ضرورة وجود لغة ذهنية مشتركة في طبيعة الانظمة البشرية عند جميع الأمم التي تدرك جوهر الاشياء الموجودة في الحياة الاجتماعية البشرية على نحو متماثل وتعبرعنها بتكيفات متعددة). (١٤)

افتتح إنموذج (دي سوسير) اللغوي الافاق امام إنموذج جديد تمثل بنظرية (غوستاف غويلايم) الذي أعد أنموذجاً منفردا يلبي متطلباته الزمانية, وتمثل اسميا إنموذج اللسانيات البنيوية , ويمكن وصف منهج (غويلايم) بالتصنيف السيكولوجي , فنظريته ترسم عمل اليات نشاط الانسان العقلي الذي يؤدي الى تكوين اللغة كونها بلورة لمراحل الفكر الإنساني الذي يكون لوحة لغوية فكرية للعالم من خلال وعي الانسان , فهو يرتفع من الكلام عبر اللغة الى مستوى عمل الفكر , فاللغة عنده تقوم بوظيفة مزدوجة , ولاعتقاده بقصور نظرية (سوسير) فقد صمم ثالوث الاشارة اللغوية المتمثل ب (الفكر – اللغة – الكلام) وتمثل العلامات اللغوية لديه تجسيدا للفكر في الكلام , وهو بذلك يكون قد اضاف فكرة فعالية الكلام الافتراضية الذهنية الفعل الكلامي يمثل الكلام (الكلام الواقعي) اللغة (الكلام الافتراضي, فكرة الكلام),تكون اللغة في ألانموذج موجهة نحو الدائم والشامل, اما الكلام فموجه نحو الزائل(المؤقت) والفكر الجزئي (١٥)

ثانياً : طروحات بيرس وتأثيراتها في السيميائية : عندما نولي اهتماما

خاصاً بمبحث سوسير عن لامادية العلامة وعبطيتها , يجب أن نشير إلى موقف عالم أخر هو(س.بيرس)الذي يعد حقاً مؤسس السيميوطيقا .

تعد نظرية بيرس (Ch.S.Peirce) السيموطيقية نظرية جمعية, إلا أنها اوسع نطاقاً من نظرية (سوسير) , إذ جعلها كياناً ثلاثي الابعاد , ويتكون من الصورة وتقابل (الدال) عند سوسير , و المعنى تقابل (المدلول) عند سوسير , والموضوع لا يوجد له مقابل عند سوسير , وبذلك تكون نظريته اكثر شمولية وتعميماً كونه استدعى الموضوع كجزء من التمثيل وبذلك استدعى العناصر الثلاثة اداة لتكوين الدلالة ,تمثلت بالعنصر الذي يقوم بالتمثيل (ماثول) واخر يشكل موضوع التمثيل , ووسيط بينهما يعمل على عملية التفسير من خلال ما يملكه من رصيد فكري ومعرفي يمثل تجربته الانسانية (١٦), ميز(بيرس) بين نوعين من الموضوعات , الاول هو ألموضوع الديناميكي وهو الشيء في عالم الموجودات الذي تميل اليه العلامة وتحاول ان تمثله,والثاني هو ألموضوع المباشر ويشكلجزءاًمن العلامة وعنصراً من عناصرها التكوينية (١٧).

يرى أن الجانب الشكلي للعلامة اللغوية يمثل التفسير المادي لها في هذا العالم , إذ تمثل العلامة من وجهة نظر بيرس (تمثيل) وحقيقة لشي ما , ومدلول شيء ما لشخص ما في علاقة معينة وحجم معين , وعليه فالتمثيل او الأنموذج هو فكرة تستدعيها العلامة , كما وضع تصنيفاً خاصاً للعلامات , مقسما إياها إلى علامات- صورة وعلامات موجهة وعلامات رموز, وتمثل الصورة علامة متناسبة مع الموضوع الذي تعنيه بفعل صفاتها الطبيعية , وهي تشبه ألشي ألذي تعنيه (الصور الفوتوغرافية , الخرائط ,والمعادلات الجبرية) , (الموجه) هو علامة تعود إلى الموضوع بعلاقة معينة وهذا يعني أن الامر لا يتطلب إي تشابه بين ألدال والمدلول (مثل درجات الحرارة , الساعات وما تشير اليه من وقت) , فيما يبقى الرمز بدون تعليل ,إذ يرى (بيرس) في الرمز أنه المؤدي الى العلامة الحقيقية , طالما أنه يظهر وظيفته بدون تشابه أو تماثل مع شيء أخر (١٨),(١٩).

ويمكن تلخيص نظرية (بيرس) للعلامة من منطلق العلاقة القائمة بين المعرفة والموضوع في تمثيلها بـ :-

(أيقونية) : مثل الصور الفوتوغرافية .

(اشارية) : كإرتباط إلاشارة بمرور الناس او ارتباط الدخان بالنار .

(رمزية) : الحمامة البيضاء رمزاً للسلام ... الشمس اشارة للحرية

يمكن توضيح الكيان الثلاثي المبني للعلاقة عند بيرس في الشكل الآتي :-

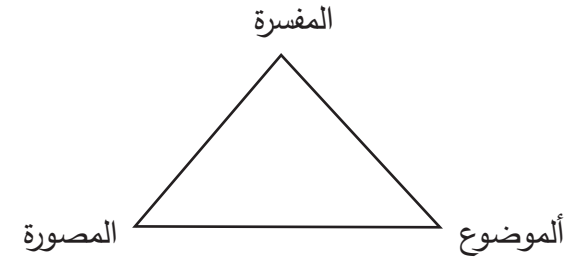

(الركيزة) (٢٠)

وللتعرف اكثر على تمثيل العلامة من وجهة نظر (بيرس) سوف نستعرض موضوع الرمز , و ألتأويل

أ _ الرمز: يقصد بالرمز الشكل الذي يدل على شيء ما , له وجود قائم بذاته يمثله ويحل محله , فالرمز لغة ايحاء , وهو اصطلاح يدل على وجود رابطة او قرينة معنوية بين الدلالة والمدلول وقد تميز الانسان بقدرته على انتاج الرموز واستخدامه لها وسعيه دائماً منذ نشأة الحياة الى تنمية هذه العملية , التي شكلت له لغة باختلاف أشكالها (٢١)

ومن الممكن تعريف كلمة (الرمز) بطريقة مبسطة أنه ظاهرة (شيء , صوت , رائحة , ملمس , إحساس) , تحمل معاني إضافية لما ينقله لنا مظهرها التشخيصي , كما تحمل مظهراً تحريضياً على مستوى النفسي والروحي (٢٢).

وقد عرفت بعض المعاجم الرمزعلى أنه شيء ما يمثل شيئاً اخر , او شيء يمثل شيئاً مجرداً (٢٣) , ومنها ما يعد الرمز على انه مصطلح يطلق على الشيء المرئي , ويدرك من قبل الناظر من خلال استحضار الصورة مشابهه له بالعقل عنطرائق ارتباطات معينة , ان كلمة الرمز في اللغة الانكليزية (Symbol) وهي بمعنى يستدل او يستنتج . ومعناها شيء يرمز الى او يدعو الى شيء اخر لاسيما شكل ملموس يرمز الى فكرة غير ملموسة (٢٤).

أما تعريف (هيجل) للرمز , فيرى أنه شيء مادي ومحسوس يرمز او يوحي بشيء مجرد كرمزنا بالميزان للعدالة مثلاً .

الرمز هو تلك الجوهرة المشعة التي لا تعرف فيها للاشعاع مصدراً او مكاناً ينبع منه , بل هو انبعاث جميل ينبعث منها ويلقى على ما حولها فيكسب الجمال والتحليق ويظل هو غير محدد المعنى , وإلا تحول الى دلالة فقيرة , فالرمز هو الخيط الذي يجمع هذه التراكمات من الصور والأخيلة التي تصنع جسما موضوعياً او هو النهاية لا يعادله إلا

العمل الفني نفسه (٢٥).

وبحسب تفسير المدرسة البنيوية وعلم الاشارات للرمز أن العالم مؤلف من علاقات أكثر مما هو من أشياء وأن الطبيعة الحقيقية للأشياء لا تكمن في الأشياء نفسها , بل في العلاقات التي تكونها , ثم يمكن ادراكها بين الاشياء من موجودات مستقلة يمكن ادراك سماتها الواضحة بصورة فردية , وانما من علاقات بين الاشياء , حيث تصبح العلاقة الشيء الوحيد الذي يتم ملاحظته ومادة حقيقية نفسها , وأنه لا أهمية لأي عنصر بحد ذاته وإنما تظهر أهميته من خلال علاقته بالعناصر الاخرى ,أي إنه لا يمكن ادراك أي كيان او جزء ما لم يتعامل هذا الكيان مع البيئة التي يكون جزءاً منها (٢٦).

- يعد الرمز وسيلة للاتصال بين الانسان وبيئته , فالانسان هو المرسل والبيئة هي المستقبل بتوفير نظام مشترك معتمد بين المجموعة معينة من البشر لجعل هذه الرسالة مفهومة .
- ينظر علم إلاشارات الى الرمز على أنه يتكون من دال (شكل أو صورة) ومدلول (معنى الرمز) والعلاقة بينهما هي علاقة اعتباطية .
- إن الميزة الاعتباطية في الرمز هي التي تعطيه شكلاً ثابتاً ومعنى متغيراً تبعاً لكيفية المختلفة , منها كونها ظاهرة أو شكلاً أو وسيلة لتقليص المعلومات المدركة فياستعماله ومكان وجوده(٢٧).

واخيراً توصف الرموز على انها وسيلة لتقليص المعلومات المدركة في بيئة معينة , وأن ترميز الحافز البيئي والاستجابة له تكون من قبل الانسان, وأن مدى استجابة الانسان لهذا الرمز تعتمد على المعنى الذي يلحقه بهذا الحافز ويعتمد على الخبرة السابقة لدى الانسان , التأثير الحضاري والتقييم البيئي (٢٨).

ب – التأويل: ترجع كلمة التأويل أو (فن التأويل) بالاصل الى «الهيرمينوطيقا « , وهي كلمة مشتقة عن الاغريقية , تدل قبل كل شئ على ممارسة فكرية دليلها الالية أو الفن , ويتخذ الفن هنا دلالة الاعلان والتفسير والتأويل , ويشتمل على فن الفهم كأساس ودعامة له , ونجد في الاستعمال القديم للفظ نوعا من الالتباس فقد اعتبر (هرمس) رسول الالهة الى البشر , كما أن الاوصاف التي دل عليها (هوميروس) تظهر غالبا أن (هرمس) يبلغ حرفيا وينجز كاملا , كما يظهر غالبا نشاط المؤوّل الذي هو ترجمة أو نقل وايضاح العبارات الغريبة المبهمة الى لغة مفهومة ومستوعبة (٢٩) , لقد ظهر استعمال كلمة (التأويل) بأعتبارها خاصية العصور, إذ دلت كلمة (هيرمينوطيقا)على علم اللاهوت وفن التأويل في ترجمة الكتاب المقدس(الاسفار المقدسة) بدقة (٣٠).

يقوم التأويل أصلا على اخراج دلالة اللفظ من دلالة الحقيقة الى الدلالة المجازية ,

كما عرفه (ابن رشد) وهو يرمي الى فتح امكانات جديدة امام العقل , ويفترض التأويل على وفق هذا المعنى وجود حقيقة مكملة ينبغي ادراكها, ومعنى ينبغي البحث عنه, أونصاً ينبغي فهمه , ويوصف التأويل انه استنطاق للأشياء عن دلالاتها (٣١).

أما اليوم عندما نتحدث اليوم عن التأويل , فاننا نتحدد –في مقابل ذلك – بالتقاليد العلمية للعصور الحديثة , تماما في الفترة نفسها التي تشكل فيها المفهوم الحديث للعلم والمنهج , منذ ذلك الحين اصبح الوعي المنهجي مسألة لاتنفك عن هذا المفهوم الحديث, إذ استمر التأويل يبحث عن الحقيقة معانقا الفكر الفلسفي حتى وصل الى تحديد وتطوير دلالته النظرية على يد نيتشه , يستند نشاط التطور هذا على الشك أزاء إثبات الوعي , ينتج هذا الشك عن تعديل دلالة الحقيقة , حتى يصبح سياق التأويل احد أشكال اراده القوة , واصبح يرمز الى الاعتراف بتناهي الانسان وحدود اللغة و إستنفاد منطوقاتها الداخلية كنواة منتجة وخلاقة تسمح بتواصل الافراد وتعميق الحوار (٣٢).

إن كل التأويل ينطوي على اعادة النظر وعلى اعادة ترتيب للدلالات والمعاني , معنى ذلك انه ليس ثمة تأويل نهائي للحقيقة . وهذا ما يذهب اليه بشكل خاص (نيتشه , هايدغر , فوكو) فنسبة الى هؤلاء ليس التأويل بحثاً عن معنى او بقدر ما هو تفضيل لمعنى علىاخر او اعطاء الاولوية لمعنى على الاخر , فالتأويل ليس ثمة قراءة احادية للقول , فالقول هوحقل الانتاج للمعاني (٣٣).

٣– ما بعد البنيوية وتأثيرها في السيمائيات المعاصرة : واجه اتباع فكر(مابعد البنيوية) أفكارومصطلحات ومقاصد البنيوية الكلاسيكية بالنقد, وطالبوا بتفكيك الخطاب البنيوي , بمعنى تفكيك كلمات وخطابات اللغة, حتى يتمكن الانسان من تقصي تعدد مستويات الدلالة اللغوية وتعددية المعاني المصاغة في الخطاب .

لم يظهر مذهب ما بعد البنيوية (بالمعنى المعروف) بعد البنيوية فعليا, بل ظهر معها في ذات الوقت , إذ إن الكثير من افكار النصف الثاني للقرن العشرين نشأت قبل هذه الحقبة بكثير, فقد حملت أفكار (ادموند هوسرل١٨٥٩–١٩٣٨) ثورة فلسفية واضحة المعالم بالنسبة على التقاليد الغربية ,وجهت فلسفة (هوسرل) الظاهراتية الاهتمام الى أن الادراك لا يوجد بمعزل عن العالم الخارجي , والعالم يبدو لنا من خلال منح المعاني للحوادث والظواهر ضمن حدود أفق الخبرة البشرية (٣٤).

افتتحت ورقة قدمها (دريدا) لندوة في جامعة جونزهويكنزفي العام (١٩٦٦)حركة نقدية جديدة في الولايات المتحدة وضعت خلاصتها الافتراضات الميتافيزيقية الاساسية في الفلسفة الغربية منذ افلاطون موضع سؤال واستفهام, فالبنيوية من وجهة نظره تفترض

سلفاً (مركزا) للمعنى من نوع ما , ويتحكم هذا المركز بالبنية , هذه البنية التي تتمثل بالصوت في نظريات اللغة وتعمد التقليل من قيمة الكتابة , بوصفها تمثيلا للتمثيل , فوضع اللغة جانبا بوصفها اشتقاقا او نسخة اقل اهمية من الكلام هو طريقة استبعاد بعضا من عناصرها , او استبعادها عن التأويل على اعتبار أنها قيمة أقل أكثر الاسباب التي أدت الى البحث عن رؤية جديدة لمعالجة التقصير الذي تميزت به البنيوية (٣٥).

ويعد المفكر الفرنسي الشهير (جاك دريدا) أول من طرح فكرة التفكيك بصورة جلية ومحددة الابعاد الفكرية (٣٦).

استخدم (دريدا)مصطلح التفكيك لنقد الميتافيزيقيا ليكشف كيف أن الثنائيات المتراتبة في الفلسفة تحل وتفكك نفسها , وحيث كانت التراتبان المفهومية هدفا من الاهداف الرئيسة عند (دريدا) في نظريات اللغة والامتدادات البنيوية لهذه النظريات , فقد كان التفكيك ذا مساس بالسيمياء , كما انبثق عنه نمط من التحليل الادبي,اعتراضا على ما تحمله خطابات اللغة من هيمنة لتحقيق السلطة الاجتماعية عبر فرض أسس معينة للتفسير .

قد يوصف التفكيك على أنه ليس منهجا , بل هو مجرد نقد يطرا ويضطرنا الى تغيير الادوات لبناء تاريخ دائم الاهتزاز وهويات دائمة المساءلة , فالتفكيك يحررالنقد ليقر بان نتائجه ليست الا وجها من وجوه الحقيقة (٣٧).

وعلى الرغم من كل ما مثله طرح (دريدا) كونه اكثر طرح جدي و خطابه الواضح لتفكيك الميتافيزيقيا , إلا أننا لا يمكن ان ننكر ان هناك الكثير من افكار النصف الثاني للقرن العشرين نشأت قبل هذه الحقبة اهمها خطابات (هوسرل) غير ان فلسفاته لم تلق رواجا في وقت مبكر ما ادى الى تأخير تحليلها والالتفات لها, كما لايمكن لنا ان ننكر دور (رولان بارت) كونه من أبرز ممثلي مابعد البنيوية الفرنسية , والذي تناول قضايا مهمة في تحليلاته للنص ونظرياته وتحليل الخطاب في هذا الجزء , إلا أن التحول الاكبر و الاوضح جاء على يد (دريدا) في معالجته للميتافيزيقيا, وتوضيح سلطة الحضور وهيمنته, فالحضور ههنا يتمثل بكونه ذاتا متعالية او روحا مطلقا او ظاهرة قصدية ومركزية الكلام والصوت والمعنى والدلالة , ويعمد (دريدا)على تغيير وهمية الأنساق والتفكير بالبدائل , فالتفكير في اللامفكر فيه ضمن الفلسفة , والمسكوت عنه او المكبوت ضمن الميتافيزيقيا فلسفة (دريدا) ضمن استراتيجيته المزدوجة حيث يعمل اولا من داخل النص الميتافيزيقي كاشفا تناقضه الداخلي , مستفيدا في مرحلة من الموارد النقدية التي وفرتها الفلسفات العاملة على فك الارتباط بالميتافيزيقيا (٣٨).

توصف التفكيكية على انها «ارادة الفهم « داخل ارادة التفاهم والمشاركة , فالنزعات

التفكيكية التي تحاصر المعنى وتشكك في وجود حقيقة يتفق عليها وتنال من حيوية الحوار لها ارادة خاصة في الفهم بدونها تفقد دلالة وجودها وقيمة استعمالها , فهي استراتيجية وضعت كي تفهم , فهي في الواقع تبحث عن حقيقة «ارادة الفهم « إذ إنها تبحث في العمق عن معنى أو دلالة تصبغ بها قضاياها وأطروحاتها النظرية , فالتفكيكية لاتفرض على شركاء الحوار لخضوع والامتثال الى حقيقة معينة يرتضيها طرف دون آخر , بل أنها تبحث ع اكتشاف الحقائق المشتركة ومشاركة لاتنضب في انتاج المعاني وصياغة الاحكام وتشكيل التصورات , الحقيقة المستخلصة من فاعلية الحوار ليست بحقيقة مغلقة أو مطلقة , بل هي حقيقة مبدعة ومهياءة من جملة الحقائق المنتجة , مما يجعل الفهم بمثابة مشروع غير مكتمل دائم المراجعة والتجدد . الحقيقة التي يكشف عنها الفهم هي مشاركة وليست امتلاكا(٣٩).

يحمل التفكيك مشروعا تتجاوز معالمه الافق الفلسفي الذي طالما انحبست الميتافيزيقا ضمن حدوده الضيقة وانضبطت لتعاليمه الصارمة , فالتفكيك هو البداية الفعلية لإمكان قيام فكر مغاير وفلسفة جديدة , تعمد على تفكيك نظريات المعرفة القائمة على فكرة الحضور والأنساق المنضبطة لقواعد العقل والباحثة عن الانسجام والتماسك بين عناصر البرهنة والاستدلال, ويصر (دريدا) على أن ما يتم طمسه وقمعه يعود مرة أخرى لزعزعة البناء، مهما بدا البناء في مأمن (٤٠).

ونجد أن العلاقة بين التأويل والتفكيك هي علاقة بالغة التعقيد, لا يمكن اختزالها ضمن اتجاه محدد , فتعدد المعاني والاختلاف في الدلالات تجعل التفكيك ضرباً من التأويل وعلى الرغم من الفرق بين الحدين يلتقيان في معاني الانفتاح والتعدد والنسبية , وإلى جانب ما يجمع بين الحدين من عناصر مشتركة كتوجهين معاصرين في الفكر,توجد مواطن إختلاف يمكن أن يبلغ تباينها حد التصادم , فالتفكيك ملتزم بتشتيت المعنى بكيفية متواصلة إذ لا دلالات نهائية للمفاهيم ولا مكان لضبط حدود ثابتة للمعاني , فيما يسعى التأويل إلى تحقيق قدر من الاجماع وحد من التوافق حول المعنى الذي لا ينبغي له فك الارتباط مع العقل بكيفية حاسمة (٤١)(٤٢)

التفكيكية هي فلسفة وثيقة الصلة بأفكار (جاك دريدا) الفلسفية، يمكن وصفها بالإستراتيجية التي لا تعترف بسلطة ووحدة المعنى العام للنص بل بتعدديته، لذلك فقد صِيغَ التفكيك في البداية كتكنيك لتفسير الأعمال المرئية والمكتوبة المعقدة , يوضح التفكيك ارتباط البنية الأدبية أو النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي يقوم عليها أي نظام تُسن ويُحافظ عليها بأفعال استبعادية, بمعنى: ستستبعد لا محالة كل ما لا يتفق مع الانظمة المسيطرة التقليدية , وبالتالي تصبح هذه البنى الاستثنائية قمعية، كما أن القمع يصبح إحدى النتائج المترتبة عليها.

قد تبدو للوهلة الاولى التفكيكيّة على أنها قوة تَدمِيريّة , إلا أنّها على العكس من ذلك تعنى بالفكر النقديّ, وما يحمل من مُفاجآت غير متوقعة , فهي تسعى لهدم إيجابي

بغرض إعادة البناء،لتنتج بناءاً جديداً معارضا ومختلفا عن الكلاسيكي التقليدي.

تتلخص الافكار التي قدمها (سوسير)الى ما يأتي : إن اللغة لا تتعامل بمادة الكلمات , وانما بنظام العلامات التجريدي الواسع الذي لا تشكل تلك الكلمات الا طرفاً ضئيلاً منها, والواقع, فإن ما تدرسه اللسانيات هو العلامات وعلاقتها , ويبدو إن كلاً من العلامات والعلاقات بين العلامات طبيعية بنيوية, كما أنه عمل على صياغة خاصيتين اساسيتين للعلامة اللغوية تمثلتا ب(الدال) و(المدلول)مشيراً الى العلامة اتحاداً لهما , أفضت سيمولوجيا دي سوسير إلى تمركزها حول آلية العلامة ووظيفتها التواصلية ,مع تجاهل الجانب الانجازي للعلامة, بل وحتى إقصاؤه.

فيما وجد بيرس أن أهم ما تتصف به العلامة يتمثل بغياب العلاقة بين ألدال والمدلول , فالعلامات الصورية تصبح بعيدة عن التحليل عندما تتحول إلى رموز , وهذا يعني أنه مهما كان الوعي المباشر للمؤوَل والمقصد الذي يرمي اليه , فثمة موقف ضمني من النص يتخذه المؤول , ولذلك ينبغي ان لا ننظر الى المعنى المباشر للنصوص بقدرما ننظر الى المنطق الخفي الذي يقف وراء التأويلات , ونكشف عن (منطق مالم ينطق به) أي إن التأويل هو استنطاق الاشياء عن دلالاتها فيه نسبر أبعاداً مجهولة عن الاشكال.

ولما كان التاويل هو التفكير , فإن كل تفكير يتسم بطابع تأويل إذ إن التأويل بحث لايتوقف عن المعنى أبداً, وهو بحث الانسان لردم الهوة بين الظاهر والباطن , الاول والاخر , الشاهد والغائب .

ظلت فلسفة التأويل والمعنى ولعقود زمنية طويلة محل قراءات متباينة و تفسيرات متضاربة بشأن التصور للمعنى , وإذ كانت رؤية الدلالة والمعنى قد تفاوتت في ادراكها وحدود تفسيرها لعقود طويلة , يُشبه التأويل بالثقوب التي تتسرب منها واليها الدلالات فيصبح التأويل ضوءاً يمد أشعتة نحو كل العلاقات الممكنة , او رمزاً يشير الى تواريخ وذوات , فتغلب فيه دلالة على اخرى , ويفاضل معنى على اخر , فنجده في نهاية المطاف يظهر امكانياتنا ويحقق التعدد والاختلافات , اختلاف الذوات والازمنة والخطاب.

فيما تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم الرمز,الا أنه في الغالب تمثل بكونه وسيلة للتعبير, وهو صيغة مختصرة لمعان اوسع تختصر فيه الاشكال الى علاقات تستحضر معنى مكثف عند الادراك , ويتأثر تفسيره بالخبرات المعرفية والفكرية السابقة للمتلقي .

و تمتلك الفكرة وفق المنظور التفكيكي اكثر من بعد واحد واكثر من رؤية وعلى حد

وصف دريدا ان طبيعة النص ليست ثابتة او متكاملة وانما مزيج من الاثار التي تشير إلى شيء ابعد باستمرار , فالاتجاه التفكيكي واحد من الاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تدعم اهمية استخدام البعد الكسري لتوليد اشكال قادرة على بث معان واشارات متعددة في التكوين الواحد لتفسح المجال لمزيد من التأويلات للمتلقي ,وإذا كان نهج التفكيك يسعى لأثبات تعدد المعاني وثراء التواصل , فأنه يذهب إلى أبعد مما يتحقق في التأويل من حدود ,هذه التأويلات هي علاقة تمازج بين الفكر والشعور والذي يتأثر بالخزين الفكري والعاطفي والثقافي للفرد , هذه التأويلات لاتتوقف عند حدود أو مقاربة للمعاني فيما اكدت كتابات دريدا الفلسفية نقده التمركز حول العقل ,وشرعت التسليم بوجود نظام للمعنى (الفكر , الحقيقة , العقل , المنطق , الكلمة) , هذا النقد يأتي لكون هذه المعاني تقودنا بالأساس الى التسليم بالثنائيات الفلسفية (المعقول – المحسوس , المعنى – الشكل , الجاد – غير الجاد , المتعالي – التجريبي , الروح – الجسد ,..) وغيرها من التراتبات التي يكون فيها الطرف الاول اساسيا ومستقلا , ويعامل الطرف الثاني على انه تكرار او تابع للطرف الاول, والدعوة التي قدمها هي تفكيك هذه التراتبات عبر قلبها وابدال مواقع ترتيبها هي دعوة للحرية الفكرية لتخطي منطق الثابت ليس لتجاوزه فقط وانما هو بحث عن حقيقة ثبوتيته , وهذا التوجه لايشمل فقط اللغة كلغة مكتوبة او مقروءة وانما هو اتجاه يطبق على مختلف محاور الحياة الفكرية والسياسية والفنية والادبية , هو اعادة قراءة لكل ما يحيط بالإنسان من طرف اخر مخفٍ في الفكر او الشعور , ومن جهة اخرى غير التي نراها ماثلة امام النظر .

الهوامش

١. يوسف وغليسي , النقد الجزائري المعاصر من الانسونية الى الالسنية , الجزائر, القسطنطينية , إصدارات رابطة ابداع الثقافية ,٢٠٠٢ ,ص١٣١.

٢. برنار , توسان , ماهي السيميولوجيا , ترجمة محمد نظيف ,الدار ط١ , ٢٠٠٠, ص٩

٣. سيزا , قاسم ونصر حامد أبو زيد ,مدخل الى السيموطيقيا , دار الياس العصرية ,القاهرة ط١ ,١٩٨٧,ص٣٥١ .

٤. تاوريريت , بشير , محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر (دراسة في الاصول والملامح والاشكال النظرية والتطبيقية)دار الفجر للطباعة ,الجزائر ,ط١, ٢٠٠٦,ص١١٥.

٥. عبد الله ابراهيم واخرون , معرفة الاخر, مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ,الدار البيضاء , المغرب ,المركز الثقافي العربي ,١٩٩٦,ص٦٨.

٦. ستيرنين, يوسف سوسير واللسانيات المعاصرة , مجموعة بحوث علمية ,ترجمة د.تحسين رزاق عزيز واشواق محمد مطلك, بيت الحكمة /قسم الدراسات والترجمة , الطبعة الاولى ٢٠١٤,ص١٢٨.

٧. دي سوسير , فردنان, محاضرات في الالسنية العامة ,ترجمة يوسف غازي مجيد ,المؤسسة الجزائرية للطباعة , الجزائر ط١ ,١٩٨٦, ص٢٧.

٨. عبد الله ابراهيم واخرون ,معرفة الاخر ,مدخل الى المناهج النقدية الحديثة, ص ٧٣.

٩. تاوريريت , بشير , محاضرات في مناهج النقد الادبي, ص١١٩.

١٠.عبد الله خضر ,مناهج النقد الادبي السياقية والنسقية, دار القلم للطباعة والنشر , بيروت,لبنان,٢٠١٧,ص٥٤-٥٩.

١١.هوكزت ,أرنست. البنيوية وعلم الاشارة , ترجمة مجيد الماشطة, دار الشوؤن الثقافية العامة .بغداد.١٩٨٦, ص١٩.

١٢.ستيرنين, يوسف سوسير واللسانيات المعاصرة .٢٠١٤.ص١٧-٢٠.

١٣.مصدر سابق . ص ٢١.

١٤.هوكزت , أرنست. البنيوية وعلم الاشارة, ١٩٨٦,ص١٣.

١٥. ستيرنين, يوسف سوسير واللسانيات المعاصرة, ٢٠١٤,ص٢٢-٢٣.

١٦.شارل س. بيرس السيميائيات أو نظرية العلامات ,مدخل الى سيموطيقيا, ٢٠٠٠, ص١٧٧.

١٧.عبدا الله ابراهيم واخرون , معرفة الاخر ,مدخل الى المناهج النقدية الحديثة,ص٧٨.

١٨.ستيرنين, يوسف سوسير واللسانيات المعاصرة, ٢٠١٤, ص١٣٠-١٣١.

١٩. شارل س. بيرس ,السيميائيات أو نظرية العلامات,مدخل الى سيموطيقيا, ٢٠٠٠, ص١٨٦.

٢٠.عبد الله ابراهيم واخرون ,معرفة الاخر ,مدخل الى المناهج النقدية الحديثة,ص٨٠.

٢١.فؤاد مخوخ, من نقد العقل الى هيرمينوطيقا الرموز,٢٠١٧ ,ص٥٨-٥٩.

٢٢.جلال عبدالله خلف , الرمز في الشعر العربي, مجلة ديالى ,العدد الثاني والخمسون, ٢٠١١.

٢٣. webester,١٩٧٨,p.٤٧٧
٢٤. رولان , بارت ,درجة الصفر للكتابة , ترجمة محمد برادة, دار الطليعة للنشر والتوزيع , عمان , ١٩٩٣. ص٣٤.
٢٥. تشارلز, تشادويك, الرمزية , ترجمة نسيم ابراهيم يوسف, الهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة ,١٩٩٢,ص ٣٨.
٢٦. هوكزت , أرنست. البنيوية وعلم الاشارة , ص١٥-١٦.
٢٧.مصدر سابق , ص ٣٢.
٢٨.تشارلز, تشادويك, الرمزية, ١٩٩٢, ص١٤٣.
٢٩.محمد شوقي الزين, فلسفة التأويل الاصول.المبادئ.الاهداف, ترجمة,منشورات الاختلاف , الدار العربية للعلوم,ط٢ ,٢٠٠٦,ص٦٢-٦٣.
٣٠. المصدر السابق ,ص ٦٤.
٣١. علي حرب ,الحقيقة والتأويل -قراءات تأويلية في الثقافه العربية,دار التنوير للطباعة والنشر,بيروت,٢٠٠٧,ص٢٧.
٣٢.المصدر السابق , ص٨٠.
٣٣. عبد السلام عبد العالي (الميتافيزيقيا) العلم الايدولوجي , بيروت ,١٩٩٣,ص١٦٨.
٣٤. ستيرنين,يوسف سوسير واللسانيات المعاصرة, ٢٠١٤,ص٢٤.
٣٥. هوكزت ,أرنست. البنيوية وعلم الاشارة, ص٤٨-٥٢.
٣٦. ستيرنين,يوسف سوسير واللسانيات المعاصرة, ٢٠١٤,ص٢٣-٢٦.
٣٧. الغابري, د.سامي ,تفكيك الميتافيزيقيا وبناء الايتيقا في فلسفة جاك دريدا , دار الخليج, المملكة الاردنية الهاشمية , عمان , ٢٠١٨,ص٢٩.
٣٨. مصدر سابق , ١٢-٢٢.
٣٩. محمد شوقي الزين, فلسفة التأويل ,٢٠٠٦,ص٣٢.
٤٠. الغابري, د.سامي ,تفكيك الميتافيزيقيا ,٢٠١٨,ص ٥٨-٦٤.
٤١. مصدر سابق . ص١٥٤.
٤٢. محمد شوقي الزين, فلسفة التأويل ,٢٠٠٦, ص٦٤.